بخس احدا حقا ولا رهق ظلم احد فلا يخاف جزاؤهما وفيه دلالة على ان من حق من آمن
بالله ان يجتنب المظالم ومنه قوله عليه السلام المؤمن من امنه الناس على انفسهم واموالهم
ويجوز ان يراد فلا يخاف ان يبخس بل يجزى الجزاء الاوفى ولا ان ترهقه ذلة من قوله عز
وجل ترهقهم ذلة القاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحق وعن سعيد بن جبير ان الحجاج
قال له حين اراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال حسبوا
انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة انه سماني ظالما مشركا وتلا لهم قوله
واما القاسطون وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد زعم من لا يرى للجن ثوابا ان الله عز
وعلا اوعد قاسطيهم وما وعد مسلميهم وكفى به وعدا ان قال فاولئك تحروا رشدا فذكر
سبب الثواب وموجبه والله اعدل من ان يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد **وان لو استقاموا**
ان مخففة من الثقيلة وهو من جملة الموحى والمعنى واوحي الي ان الشان والحديث لو استقام
الجن على الطريقة المثلى اي لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله والطاعة
ولم يستكبر عن السجود لآدم ولم يكفر وتبعه ولده على الاسلام لانعمنا عليهم ولوسعنا
رزقهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير بفتح الدال وكسرها وقرئ بهما لانه اصل المعاش وسعة
الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا منه ويجوز ان يكون معناه وان لو
استقام الجن الذين استمعوا على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها
الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه لتكون النعمة سببا في اتباعهم
شهواتهم ووقوعهم في الفتنة وازديادهم اثما او لنعذبهم في كفران النعمة **ومن يعرض عن ذكر ربه**
عن عبادته او عن موعظته او عن وحيه **يسلكه** وقرئ بالنون مفتوحة ومضمومة اي ندخله
عذابا والاصل نسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر فعدي الى مفعولين اما بحذف الجار
وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه واسلكه
قال حتى اذا اسلكوهم في قتائدة والصعد مصدر صعد صعدا وصعودا فوصف به العذاب
لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني
شيء ما تصعدتني خطبة النكاح يريد ما شق علي ولا غلبني **وان المساجد لله** من جملة الوحي

الوحي وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلا تدعوا اي فلا تدعوا مع الله
احدا في المساجد لانها لله خاصة ولعبادته وعن الحسن يعني الارض كلها لانها جعلت للنبي
صلى الله عليه مسجدا وقيل المراد بها المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومنه قوله تعالى
ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وعن قتادة كان اليهود والنصارى
اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا المساجد
وقيل المساجد اعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلى الله عليه امرت ان اسجد
على سبعة آراب وهي الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان وقيل هي جمع مسجد
وهو السجود وانه لما قام عبد الله النبي صلى الله عليه **فان قلت** هلا قيل رسول الله او النبي **قلت** لانه
تقدير واوحي الي انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا في كلام رسول الله عن نفسه جيء به
على ما يقتضيه التواضع والتذلل او لان المعنى ان عبادة عبد الله ليست بامر مستبعد
عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدا ومعنى قام يدعو قام يعبده يريد قيامه
لصلاة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا لقراءته **كادوا يكونون عليه لبدا** اي يزدحمون
عليه متراكمين تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه به قائما وراكعا وساجدا واعجابا
بما تلا من القرآن لانهم راوا ما لم يروا مثله وسمعوا بما لم يسمعوا بنظيره وقيل معناه لما
قام رسولا يعبد الله وحده مخالفا للمشركين في عبادتهم الالهة من دونه كاد المشركون لتظاهرهم
عليه وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين لبدا جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه
على بعض ومنها لبدة الاسد وقرئ لبدا واللبدة في معنى اللبدة ولبدا جمع لابد كساجد
وسجد ولبدا بضمتين جمع لبود كصبور وصبر وعن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا
الامر ليطفئوه فابى الله الا ان ينصره ويظهره على من ناواه ومن قرأ وانه بالكسر
جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما راوا من صلاته وازدحام
اصحابه عليه في ائتمامهم به قال للظاهرين عليه انما ادعو ربي يريد ما اتيتكم بامر منكرا انما
اعبد ربي وحده ولا اشرك به احدا وليس ذاك مما يوجب اطباقكم على مقتي وعداوتي قال
للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترون من عبادتي الله ورفضي الاشراك به بامر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)